"عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح البخاري".

مداخلة مقدَّمة إلى الملتقى الوطني الموسوم بـ: مدرسة الإمام البخاري في الجزائر؛ التاريخ، الامتداد، الآفاق: المزمع عقده يومي 22–23 أفريل 2024م في كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالتعاون مع مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

الأستاذ الدكتور: نورالدين تومي

جامعة الأمير عبد القادر عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

البريد الالكتروني: touminour21@hotmail.fr

رقم الهاتف: 0696084830

الملخص:

يتناول هذا البحث جانبا مُهمًّا من جوانب عناية علماء الجزائر بصحيح البخاري وهو ما تعلَّق بتفسير غريبه، ولذلك كانت إشكالية البحث هي: ما مدى عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح الإمام البخاري؟ وتمكن أهمية البحث في كونه متعلقا بجانبٍ مهمٍّ من جوانب الشرح الحديثي، وهو تفسير غريب الحديث، أولاه علماء بلدنا الجزائر اهتماما بالغا وعناية فائقة، ولذلك كان الهدف الرئيس للبحث هو إبراز عناية علماء الجزائر بصحيح الإمام البخاري في جانب من جوانب الشَّرح الحديث وهو ما تعلق بتفسير غريب الحديث فيه، وخَلُصَ البحث إلى نتائج كثيرة أهمها: أنَّ عناية علماء الجزائر بتفسير غريب البخاري كان مميزا، حيث أفردوه بالتَّصنيف، وخُصُّوه بزيادة عناية أثناء شرح البخاري، وإبراز مدى الاستفادة الكبيرة لشرَّاح الحديث من تفسير علماء الجزائر لغريب صحيح البخاري، كما أظهر البحث وجود مادة ضخمة من تفسير الجزائريين لغريب البخاري منثورةٌ في كُتب الشَّرح الحديثي.

مُقدِّمة:

يعتبر كتابُ "الجامع الصَّحيح" للإمام البخاري أرقى ما وصل إليه العملُ البشريُّ في خدمة السُّنَّةِ النَّبوية، وهو بإجماعِ العُلماء وأئمَّة الإسلام أصحُّ كتابٍ بعد كتابِ اللهﷻ، وما زالت الأمَّةُ جمعاء شرُقها وغرُبها تحتفي به، وتعتني بمضمونه، وتوقِّرُ أحاديثَه، منذ عصر مؤلِّفِه إلى الآن، حتى حصل له هذا القبول الذي لم يُعرف لكتابٍ بعد كتاب اللهﷻ، ولا أدلَّ على ذلك من أنَّه لم يخدم كتابٌ بعد كتاب اللهﷻ كما خُدم هذا الكتاب.

ولقد كان لعلماء الجزائر اهتمامٌ بالغٌ بهذا الكتاب العظيم، شأنهم شأن بقيَّة علماء أقطار العالم الإسلامي، فقد شارك علماءُ المغاربة وخصوصا الجزائر إخوانَهم المشارقة الاحتفاء بهذا السِّفر الفريد وتنوَّعت خدمتُهم له، فما تركوا شيئًا ممَّا يمكن خدمة هذا الكتاب به إلا واهتموا به، وأولوه العناية الفائقة، والتَّدقيق البالغ، والتَّحقيق العلمي الرَّصين، وكان ممَّا أولاه علماءُ الجزائر بالعناية ما يتعلَّق بشرحِ متون الصَّحيح وبيان معانيها، فحرصوا على تقريب معانيه بأوجز عبارة، وفكِّ دلالاتِ ألفاظِه بأعذبِ إشارة، فامتطوا لذلك مراكبَ مُهِمَّة، وسَلَكوا سُبُلا شتى، واستعملوا علومًا جمَّة، ومن ذلك ما تعلَّق بتفسير غريب الحديث، حيث ضرب أكثرُ من تكلَّم على البخاري منه بنصيب، وحاز اهتمامَ كلِّ عالمٍ أريب، فنقَّبوا به على جليلِ المعاني، وفتَحُوا به ما اسْتُغْلِق من عباراتٍ ومباني.

فأردتُ أن تكون مُداخلتي للملتقى حول هذا الموضوع وهو تفسير الغريب في شروح الجزائريين للبخاري، وسميته: "عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح البخاري".

إشكالية البحث: من خلال ما تقدَّم ذكره يتبادر سؤالٌ ملحٌّ يطرح نفسه في هذا الصَّدد، وهو: ما مدى عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح الإمام البخاري؟ وهذا السُّؤال يندرج تحت سؤالٍ أعمٍّ وأشمل: هل لعلماء الجزائر تلك العناية المميزة بالجامع الصَّحيح للبخاري وخصوصا ما تعلق بشرحه وبيان معاني متونه؟

أهمية البحث: تمكن أهمية البحث في ثلاث نقاط مُهمَّة:

-كونه مُتعلِّقًا بأصحِّ كتابٍ في جمع السُّنَّة النَّبوية.

-كونه متعلقا بجانبٍ مهمٍّ من جوانب الشَّرح الحديثي، وفنٍّ دقيقٍ مُحَكَّمٍ في فهم معنى الحديث، وهو تفسير غريب الحديث.

-كونه متعلقا بعلماء بلدِنا الجزائر، واهتمامهم بهذا السفر العظيم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

-إبراز جهود وعناية علماء الجزائر بصحيح الإمام البخاري في جانب من جوانب الشرح الحديث وهو ما تعلق بتفسير غريب الحديث فيه.

-كما يهدف البحث إلى إظهار القيمة العلمية لتفسير غريب ألفاظ صحيح البخاري لعلماء الجزائر، ومدى استفادة شرَّاح الحديث منها.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف بغريب الحديث وبيان أهميته.

المبحث الثاني: مظاهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح البخاري.

المبحث الثَّالث: نماذج من تفسير غريب الجامع الصحيح عند علماء الجزائر.

المبحث الأول: في التعريف بغريب الحديث وبيان أهميته وبعض المصنفات فيه.

المطلب الأول: التعريف بغريب الحديث.

الغريب لغة يدور على عدَّة معاني أشهرها اثنان: **الأوَّل: البُعد والتَّباعد والتَّنحِّي**، ومنه غروب الشَّمس، والرَّجل الغريب لأنَّه تباعد عن ديار قومه، قال ابن دريد: "غرب الرَّجل تغريبا إِذا بعد وَمِنْه قَوْلهم: اغرب عني أَي ابعد، وَيُقَال: هَل من مغربة خبر أَي هَل من خبر جَاءَ من بعد، وأحسب أَن اشتقاق الْغَرِيب من هَذَا والمصدر الغربة"[1]، وقال ابن منظور: "والغَرْبُ: الذهابُ والتَّنَحِّي عَنِ الناسِ، وَقَدْ غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحَّاه، وغريبٌ: بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِه، وكَلمة غريبةٌ، وَقَدْ غَرُبَتْ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ"[2]، **الثَّاني: الغامض من الكلام**، قال الخليل بن أحمد: "والغَرِيبُ: الغامضُ من الكلام"[3]، وقال الأزهري: "والغريب من الْكَلَام: العُقْمِيُّ الغامضُ"[4]، "والعُقْمِيُّ، بالضَّم: الرجلُ القَديمُ الشَّرَفِ والكَرَمِ، والغريبُ الغامِضُ من الكَلامِ، ويُكْسَر"[5]، وقيل: العُقمي من الْكَلَام: غريبُ الْغَرِيب[6]، قلت: وهذا المعنى يرجع لقلة استعمال الكلمة وندرتها الذي هو أحد معاني الغريب، فإنَّ الكلام يكون غامضا لقلَّة استعماله وندرته في كلام النَّاس، قال الزَّمخشري: "تكلَّم فأَغْرَبَ إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، ومنه: مصنف الغريب"[7].

ويطلق الغريب لغة كذلك على: الحدَّة، والقِلَّة والنُّدرة، والحداثة والجِدَة، والتَّمادي واللَّجاجةُ في الشَّيء[8].

والحديث لغة ضدُّ القديم، ويُطلق على الكلام كثيرِه وقليلِه، وجمعه أحاديث، والحديثُ: ما يحدِّثُ به المحدِّثُ تحْديثاً؛ وقد حدَّثه الحديثَ وحدَّثَه بِهِ[9]، **واصطلاحًا**: ما أُثِر عن النَّبيِّﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صِفَةٍ خَلْقِية أو خُلُقية أو سِيرة، وقد يُطلق على ما أضيف إلى الصَّحابة والتَّابعين من باب التوسُّع[10]، وهذا تعريف الحديث في قول الأكثر.

معنى غريب الحديث كمركَّب إضافي: عرَّفه ابنُ الصَّلاح بقوله: "وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا وَقَعَ فِي مُتُونِ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَامِضَةِ الْبَعِيدَةِ مِنَ الْفَهْمِ، لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا"[11]، وذكر الخطَّابي أنَّ الغريب يُستعمل على وجهين، فقال: "ثمَّ إنَّ الغريب من الكلام يُقال به على وجهين؛ أَحدهمَا: أَن يُرَاد أَنه بعيدُ الْمَعْنى غامضه، لَا يتَنَاوَلهُ الْفَهم إِلَّا عَن بُعدٍ ومُعاناة فكر، وَالْوَجْه

---

[1] – جمهرة اللغة(321/1).

[2] – لسان العرب(638/1).

[3] – العين(411/4).

[4] – تهذيب اللغة(118/8).

[5] – القاموس المحيط(ص 1139).

[6] – تهذيب اللغة(189/1).

[7] – أساس البلاغة(697/1).

[8] – ينظر: تهذيب اللغة(116/8-120)، ولسان العرب(637/1-648)، والقاموس المحيط(ص 119-120).

[9] – لسان العرب لابن منظور(131/2-133).

[10] – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث(ص 24)، ومنهج النقد في علوم الحديث، نورالدين عتر(ص 27).

[11] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375).

الآخر: أَن يُرَاد بِهِ كَلَام من بَعدت بِهِ الدَّار ونأى بِهِ الْمَحل من شواذ قبائل الْعَرَب، فَإِذا وَقعت الْكَلِمَة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم"[12].

قلت: قَصَدَ المحدِّثون في غريب الحديث إلى بيان كل ما يُشْكِل من الألفاظ والكلمات وبيان معناها في سياقها الحديثي، أي المراد منها في الحديث، لذلك تجد المحدِّثين في كتب غريب الحديث توسَّعوا في شرح الألفاظِ والكلمات الغامضةِ البعيدةِ من الفهم لقلَّةِ اسْتعمالها، إلى ألفاظٍ وكلمات أخرى قد تُشكل في الفهم، مثل اللَّفظ المشترك، لأنَّ هذه الألفاظ لها أكثر من معنى في اللغة والذي يُحَدِّدُ المعنى المراد منها في الحديث هو السِّياق والأسلوب الذي جاءت فيه الكلمة.

وهذا ملحظٌ مهمٌّ جدًّا من المحدِّثين يدلُّ على حِذْقِهم ودِقَّتِهم وحِرْصِهم على مَعرفةِ المعنى الذي أراده النَّبيُّﷺ من اللَّفظة أو الكلمة أو الجملة، ولأجلِ ذلك أضحى معرفة غريب الحديث من العلوم المهمة الْمُحَكِّمة في فهم الحديث، والذي لا يستغني عنه محدِّثٌ أو فقيه، وهو ما سنأخذه في المطلب الثاني.

المطلب الثَّاني: أهميةُ غريب الحديث وأهمُّ مظانِّ شرحه.

يُعتبر علمُ غريبِ الحديث من العلوم الْمُهمَّة في فهم الحديث وبيان معانيه، وهو فنٌّ شريف متعلِّقٌ بمتن الحديث، كما أنَّه فنٌّ دقيقٌ يَصعُبُ الخوض في مباحثه بسبب خفاء كثيرٍ من معاني الكلمات الغريبة، ومع ذلك فهو فنٌّ يَقبُح بالمحدِّث أو الفقيه الجهل به، قال ابنُ الصلاح: "هذا فَنٌّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بأهلِ الحديثِ خاصَّةً ثُمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخوضُ فيهِ ليسَ بالْهَيِّنِ، والخائِضُ فيهِ حَقِيْقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي"[13].

وتزيد أهمية هذا العلم إذا علمنا أنَّه متعلِّق بالكلام على معاني أقوالِ النَّبيِّﷺ ومراده منها، الأمر الذي يجعل الإقدام عليه مُهابا لجلالة الخَطْبِ، فإنَّه التَّوقيع عن النَّبيِّﷺ في مُراده.

فإنَّ المقصود من تفسير غريب الحديث هو شرح الكلمات الغريبة، والألفاظ الْمُشكلة في الحديث، وبيان معناها الصَّحيح في سياقها الحديثي، أي المراد منها في الحديث.

فإنَّنا نجد في الأحاديث كثيرًا من الكلمات والألفاظ غير المتداولة كثيرًا على ألسنة النَّاس، فيخفى معناها عنهم بل حتى عن بعضِ أهلِ العلم، فتكون غامضة لغرابتها ولخفاء معناها.

كما نجد كثيرًا من الألفاظ تدلُّ على أكثر من معنى في اللُّغة، كاللَّفظ المشترك، كلفظ العين واليد مثلا، والذي يُحَدِّدُ المعنى المراد منها هو السِّياق، والأسلوب الذي جاءت فيه الكلمة، لأنَّك إذا ذهبت تشرح الكلمة بوجوهها في لغة العرب لأعطيت لها عدَّة معاني ولَانْسَحَبَ ذلك على معنى الحديث، فأصبح عنده عدَّة احتمالات في المعنى[14]، ولا شكَّ أنَّ هذا سيؤدي إلى الخلل في الاستنباط وفهم معنى الحديث على غير المراد منه[15]، والمراد بالكلمة في الحديث في الغالب معنى

---

[12] – غريب الحديث(71/1).

[13] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375).

[14] – وقد فعل ذلك كثيرا الداودي في شرح البخاري، فكثرت الاحتمالات في معنى الحديث عنده، لاعتماده الشَّديد في شرح الكلمات الغريبة والألفاظ المشكلة على معناها في اللغة دون الاقتصار على ما دلت عليه في سياقها، ولذلك تعقبَّه شراح البخاري كابن حجر وغيره.

[15] – والأمثلة على هذا كثيرة.

واحدًا.

لأجل معالجة هذا الأمر الدَّقيق، صُنِّفت كتب غريب الحديث، حيث اهتمَّت هذه الكتب بمعنى الكلمة العربية في سياقها في النَّصِّ الحديثي التي جاءت فيه، وهذا وإن كان يدخلُ فيه اجتهاداتُ العلماء في بيان المراد من الكلمة في الحديث إلا أنَّه لما تعلَّق الأمرُ بتفسيرِ حديثِ النَّبيِّﷺ رجعوا فيه إلى أئمَّة الحديث، وخصوصًا المتخصِّصين في اللُّغة والغريب، أو ممَّن كان يسأل أهلَ اللُّغة والغريب عن معاني كلمات الحديث، فقد كان الإمام شعبة بن الحجَّاج يسأل الأصمعي إمام اللغة في زمانه عن معاني الكلمات في الحديث، وقال الميْمُوني سُئل أحمدُ بنُ حنبل عن حَرْفٍ من غريبِ الحديثِ، فقال: "سلُوا أصحابَ الغريبِ، فإنِّي أكرهُ أنْ أتكلَّم في قولِ رَسُولِ اللهﷺ بالظَّنِّ فأُخْطِئَ"[16].

ولذلك اهتمَّ أئمَّة الحديث بهذا الجانب اهتمامًا بالغًا للغرض الذي ذكرناه آنفا، بل وذكروه كنوعٍ من أنواع علوم الحديث لأهميته في معرفة معنى الحديث[17]، بل عدَّه غيرُ واحد من العلماء كأبي شامة المقدسي من أشرف علوم الحديث خصوصا عند المتأخرين[18].

وهذا الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام من أئمَّة الحديث والفقه وكان من أئمَّة اللغة والغريب يصنَّف كتابه: "غريب الحديث" لأجل ذلك، وهذا الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري من أئمَّة القراءات وكان من أئمَّة اللُّغة قد جمع وكتب اللغة والغريب ما جعله مبرَّزا في ذلك، بل حتى أئمَّة الحديث كالإمام عبد الرحمن بن مهدي وأحمد والبخاري كان يكتبون من اللُّغة والغريب ما يُفسِّرون به حديث النَّبيِّﷺ، حتى قال الإمام أحمد: "كتبت بيدي في اللغة أكثر مما كتبه أبو عمرو بن العلاء"، وقد ترجم اهتمام المحدِّثين بهذا الجانب كثرة التَّصنيف فيه، قال الحاكم: "وقد صنَّف الغريبَ بعد أبي عبيد جماعةٌ

---

[16] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375-376).

[17] – جعله الإمام الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث النَّوع الثاني والعشرين، حيث قال(ص 295): "ذكر النوع الثاني والعشرين من علوم الحديث: هذا النوع منه: معرفة الألفاظ الغريبة في المتون، وهذا علمٌ قد تكلَّم فيه جماعةٌ من أتباع التابعين، منهم: مالك، والثوري، وشعبة"، وتبعه ابن الصلاح في معرفة علوم الحديث فجعله النوع الثاني والثلاثين، وقال ابن الصلاح فيه(ص 375-376 ط الفحل): "وهوَ عِبارةٌ عَمَّا وَقَعَ في مُتُونِ الأحاديثِ مِنَ الألفاظِ الغامِضَةِ البَعيدةِ مِنَ الفَهْمِ لِقِلَّةِ اسْتِعْمالِها، هذا فَنٌّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بأهلِ الحديثِ خاصَّةً ثُمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخوضُ فيهِ ليسَ بالْهَيِّنِ، والخائِضُ فيهِ حَقِيْقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي؛ رُوِّيْنا عَنِ الميْمُونِيِّ، قالَ: سُئِلَ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ عَنْ حَرْفٍ مِنْ غريبِ الحديثِ، فقالَ: "سَلُوا أصْحابَ الغريبِ، فإنِّي أكرَهُ أنْ أتَكَلَّمَ في قَوْلِ رَسُولِ اللهﷺ بالظَّنِّ فأُخْطِئَ"، وبَلَغَنا عَنِ التَّارِيخِيِّ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الملكِ، قالَ: حَدَّثَني أبو قِلابةَ عبدُ الملكِ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: قُلْتُ للأصْمَعِ: "يا أبا سَعِيْدٍ: مَا مَعْنَى قَولِ رَسُولِ اللهﷺ: "الجارُ أحَقُّ بِسَقَبِهِ"، فقالَ: أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسُولِ اللهﷺ ولَكِنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أنَّ السَّقَبَ: اللَّزِيقُ"".

قلت: في قول الأصمعي: "أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسُولِ اللهﷺولَكِنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أنَّ السَّقَبَ: اللَّزِيقُ" دليل لما ذكرناه في الأصل أنَّ اللفظة في الحديث لا بد أن تفسر في سياقها الذي جاءت فيه، فالأصمعي ذكر أنَّ معنى السَّقب في لغة العرب هو اللزيق، لكن خشي أن يُفسرها في الحديث على ذلك مخافة أن يكون مراد النَّبيِّﷺ بها في الحديث غير معنى اللزيق، ومع أنَّ معنى السَّقب ويقال الصَّقب في اللغة هو الْقُرْبُ والْمُلَاصَقَةُ كما نص عليه غير واحد من أهل العلم، إلا أنَّهم اختلفوا في تفسيره في الحديث، ولذلك حُمل السَّقب هنا عند الأكثر على الشَّريك وعلى الجار، وينظر: فتح الباري لابن حجر(438/4).

[18] – قال ابو شامة كما في النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر(229/1): "يقال علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها: حفظ متونها **ومعرفة غريبها** وفقهها، والثاني: حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها...والثالث: جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان".

منهم: عليُّ بن المديني[19]، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وعبد الله بن مسلم القتيبي وغيرهم، وفي أهل عصرنا من صنَّفه، وأنا ذاكرٌ بمشيئة الله في هذا الموضع من الحديث ما لم يذكره واحدٌ منهم في كتابه؛ ليُستدل به على شواهده إن شاء الله"[20].

وعلى وفق ما تقدَّم تظهر أهمية الرُّجوع في تفسير الغريب إلى الكتب المؤلفة في هذا العلم: كـ: "غريب الحديث"، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب: "غريب الحديث"، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، وكتاب "غريب الحديث" للخطَّابي، و"الفائق في غريب الحديث" للزمخشري، ومن أجمعها: "النِّهاية في غريب الحديث والأثر"، لابن الأثير صاحب جامع الأصول، وكل هذه الكتب مطبوع.

ومن كتب الغريب كذلك الكتب التي صنِّفت لشرح غريب بعض كتب السُّنَّة أو شرح مُشكلها، كـ: "غريب الموطأ" لابن حبيب المالكي، وكتاب: "تفسير غريب ما في الصَّحيحين البخاري ومسلم"، للحميدي صاحب الجمع بين الصَّحيحين، وكتاب: "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، للقاضي عياض، وكتاب: "مطالع الأنوار على صحاح الآثار"، لابن قرقول، وكتاب: "كشف المشكل من حديث الصَّحيحين"، لابن الجوزي.

كذلك يرجع في تفسير الغريب إلى كتب شروح الحديث، كـ: التَّمهيد لابن عبد البر، والمعلم للمازري، وإكماله لعياض، وشرح مسلم للنَّووي، وفتح الباري لابن حجر.

قلت: ولما كان ضبط أسماء رواة الجامع الصَّحيح للبخاري من الأمور المهمة، فقد أولاها العلماء ومنهم علماء الجزائر عناية كبيرة وأدخلوها ضمن كتب ضبط المشكل، كما فعل ابن قرقول في "مطالع الأنوار"، ولذلك فمن شرط هذا البحث إلحاق هذا النَّوع من العناية بموضوع عناية علماء الجزائر بغريب صحيح البخاري، لأنَّ ضبط أسماء الرُّواة تلحق بالغريب من باب التجوز، وقد أطلق عليها غير واحد: غريب الأسانيد.

المبحث الثَّاني: مظاهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح البخاري.

لما كان لتفسير غريب الحديث تلك الأهمية والمكانة في بيان معنى الحديث ومراد النَّبيِّﷺ اعتنى به علماؤنا في شرح الحديث، وأولوه العناية الفائقة، بل أصبح من السِّمات البارزة لمنهج شرَّاح الحديث ومن الركائز المتينة في طريقة شرحهم، ولما كان صحيح الإمام البخاري من كتب الحديث المشهور التي نالت الحظ الأوفر من الشَّرح والبيان، فقد ضرب علماء الجزائر بنصيب في ذلك، وكان مما اعتنوا به تفسير غريبه، كما يمكن إضافة عناية علماء الجزائر بضبط أسماء رجال صحيح الإمام البخاري ضمن عناية العلماء بغريب الجامع الصحيح، ليشمل عنايته بغريب متونه وما يشكل من الألفاظ، وما تعلق بما يشكل من أسماء رواته فإنَّه من غريب الأسانيد، فيدخل في الغريب تبعًا، ولذلك فهذا البحث المتواضع لا يشمل فقط عناية علماء الجزائر بغريب متون الجامع الصَّحيح، بل يشمل-من باب التوسُّع-ما أشكل من الألفاظ ومنه غريب الحديث، وكذلك ما أشكل ضبطه من أسماء الرُّواة في أسانيد الجامع الصَّحيح.

---

[19] – وقد عدَّد الحاكم أسماء مؤلفات الإمام علي بن المديني في كتابه "معرفة علوم الحديث"، فقال(ص 262): "كتاب تفسير غريب الحديث خمسة أجزاء".

[20] – معرفة علوم الحديث(ص 296-297).

وتظهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح البخاري وبيان ما يشكل من ألفاظه وكذا ضبط أسماء رواته في مظهرين؛ إفرادهم له بالتَّصنيف، وتناولهم له أثناء شرح الكتاب.

أوَّلا: إفراد علماء الجزائر لتفسير غريب البخاري بالتصنيف.

ممَّا يُدلِّلُ على بالغ عناية علماء الجزائر بغريب صحيح البخاري أنَّهم صنَّفوا فيه وخصُّوه بالاهتمام، إمَّا إفرادًا، أو مع بعض كتب السُّنَّة الأخرى كالموطأ وصحيح مسلم، وإمَّا وحده أو مع بعض العلوم الأخرى.

1-فممَّن أفردَهُ بالتَّصنيف لوحده سواء ما تعلق بالمتون أو بأسماء الرجال:

-عبد الرَّحمن بن عبد القادر المجَّاجي(ت: 1002هـ-1594م) في كتابه: "فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله-ابن أبي جمرة-من صحيح البخاري".

وكتاب المجَّاجي "فتح الباري" ليس شرحًا لصحيح البخاري كما قد يظنُّه من لم يتدبَّر عنوانه أو يطَّلع على مضمونه، بل هو في ضبطُ ألفاظِ مختصر ابنِ أبي جمرة لصحيح البخاري، وهذا الكتاب له مخطوطٌ في الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 1775 في حوالي 300 ورقة وبخط جيد، وهناك نسخة أخرى برقم ك 1065 غير جيدة وغير كاملة ويبلغ الموجود منها 416 صفحة، ومنه نسخة أيضا في المكتبة الملكية بالرباط رقم 5714، وبلغني أنَّ بعضَ طلبة العلم في الجزائر يمتلك نسخة أخرى منه اقتناها من بعض المكتبات الجزائرية الخاصَّة، وقد حرصتُ أن أحصل على نسخةٍ من نسخ هذا الشَّرح لأنظر في مضمونه فلم أتمكَّن من ذلك، لكن عنوانُه يدلُّ على أنَّه في ضبط ألفاظ صحيح البخاري باختصار ابن أبي جمرة، ولا شك أنَّ هذا الضبط سيرافقه في أحيانٍ كثيرة شيءٌ من الشَّرح للَّفْظَةِ الْمَضْبُوطة، ثمَّ وقفت على كلامٍ للشيخ أبي القاسم سعد الله يتكلَّم على هذا الكتاب يدلُّ كلامُه على أنَّه اطَّلع عليه، فقال: "وكان مختصر ابنِ أبي جمرة لصحيح البخاري متداولا أيضا بين الجزائريين، وقد شعر عبدُ الرحمن بن عبد القادر الْمَجَّاجي أنَّ هذا المختصر في حاجةٍ إلى شرحٍ يضبط ألفاظه ويُقرِّب معانيه، فقام بعملٍ ضَخْمٍ بهذا الصَّدد، وسمى شرحه "فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله-ابن أبي جمرة-من صحيح البخاري"، وكان المجَّاجي قد درس أوَّلا في موطنه مجَّاجة وفي تلمسان، ثم في فاس على عدَّة شيوخ، وكان دافعه إلى القيام بهذا العمل الغيرة على قراءة الحديث حتى لا تقع فيه الأخطاء أثناء القراءة، وكون شيخه، محمَّد بن علي أبهلول، كثيرًا ما فكَّر في كتابةِ عملٍ من هذا النَّوع، ولكن الأقدار لم تُسعفه، لذلك قام هو بالمهمَّة، وقد بدأ المجاجي بتعريف علم الحديث، فقال: "علم الحديث من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة وخطرا، وكان الناس مقبلين على قراءة جامع البخاري عموما وعلى ما اختصر منه الشيخ العارف بالله ابن أبي جمرة...خصوصا...وكانت قراءة الحديث تحتاج إلى شروطٍ جمَّة، وتلزمها آداب مُهمَّة، أعظمها الاحتراز من الخطأ في إعرابه، ومن اللَّحن في مضبوط ألفاظه، فتحرك مني الغرام الساكن لضبط تلك الأماكن..."، وفي المقدِّمة التي وضعها المجاجي لشرحه بابان؛ الأوَّل: في التَّعريف بالمصنف-البخاري-، والثَّاني: في علم الحديث على الجملة، وجعل كلَّ بابٍ يحتوي على فصول، كآداب معرفة الحديث، وكيفية روايته، وكيفية كتب الحديث وضبطه، وبعض ألقاب الحديث إلخ، أمَّا الكتاب جملة فقد قسمه إلى كتب، فهناك كتاب للبيع، وآخر

للشركة، وثالث للصوم، ورابع للهبة إلخ، وقد وضع بعض المصطلحات في المنقول عنهم: فحرف الحاء (ح) يشير إلى القاضي عياض، وهكذا، كما أنَّه نقل كثيرا عن أستاذه محمد بن علي أبهلول"[21].

-أبو العبَّاس أحمد بن قاسم بن محمَّد بن ساسي التَّميمي البوني(ت: 1139هـ-1726م) في كتابه: **"فتح الباري في شرح غريبِ البخاري"**، ذكره الكتاني في "فهرس الفهارس"[22]، وذكره كذلك عادل نويهض في "معجم أعلام الجزائر"[23].

وهذا الكتاب رغم أنَّ مؤلفه ليس بعيد الوفاة إلا أنَّنا لا نعلم عنه شيئا، فقد يكون في إحدى الزوايا أو المساجد أو بيوتات أهل العلم ولا ندري، أو يكون من التراث الذي أخذه الاستدمار الفرنسي معه لما خرج أو يكون مما أحرق، وعسى أن يظهر للعيان ويستفيد منه أهل العلم.

وألَّف البوني هذا كذلك كتاب اسمه: **"الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه"**، ذكره عادل نويهض في معجم "أعلام الجزائر"[24]، ولم أقف على من تكلَّم على موضوعه، لكن الظاهر جدًّا أنَّه خاص بضبط أسماء أحد كتب السُّنَّة والغالب أنَّه صحيح البخاري، وقد ذكره صاحب أطروحة الدكتوراه: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري[25] ضمن مؤلفات الجزائريين حول رجال صحيح البخاري وضبطها، لكن لم يفدنا بشيء حول موضوعه، بل ذكره مجرد ذكر فقط.

-أبو عبد الله محمَّد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي، المعروف بأبركان[26](ت: 866هـ) في كتابه: **"الزَّند الواري في ضبط رجال البخاري"**، نسبه إليه غيرُ واحدٍ من أهل العلم، منهم: أبو العباس المراكشي، وعادل نويهض في معجم أعلام الجزائر[27].

قال أبو العباس المراكشي: "وقفت على ثلاثة كتب في مجلد، للمحدث الحافظ أبي عبد الله بن الحسن بن مخلوف الرَّاشدي المترجم في نيل الابتهاج في تكميل الديباج، أولها "المشرع المهنأ[28] في ضبط مشكل رجال الموطأ"، وثانيهما "الزند الواري في ضبط رجال البخاري"، والثالث "المبهم في ضبط رجال مسلم[29]"[30].

---

[21] - تاريخ الجزائر الثقافي(29/2).

[22] - فهرس الفهارس(237/1).

[23] - معجم أعلام الجزائر(ص50).

[24] - معجم أعلام الجزائر(ص50).

[25] - (ص 434).

[26] - أبركان معناها بالبربرية: الأسود، ينظر: مُعجَمُ أعلام الجزائرِ(ص 14).

[27] - معجم أعلام الجزائر(ص14).

[28] - هكذا في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام(16/2) كما نقله عنه صاحب أطروحة الدكتوراه: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري(ص 433)، وفي معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض(ص 14): "المهيأ".

[29] - هكذا في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام(16/2) كما نقله عنه صاحب أطروحة الدكتوراه: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري(ص 433)، وفي معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض(ص 14): "فتح المبهم في ضبط رجال مسلم".

[30] - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام(16/2) بواسطة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري(ص 433).

والكتاب مخطوطٌ، له نسخة في الخزانة العامة بالرِّباط، فقد قال قدور الورطاسي تعليقا على كلام أبي العباس المراكشي: "قد شاهدت هذه الكتب في الخزانة العامة، وهي مجموعة في مجلد واحد وتحت رقم(97/2) حرف "ك"، وظهر لي من خلال الاطلاع عليها أنَّها بخطِّ المؤلِّف سيدي محمَّد أبركان"[31].

ومخطوط الكتاب لم نقف عليه، لكن موضوع الكتاب كما هو واضحٌ من عنوانه هو ضبطُ أسماءِ رجالِ صحيح الإمام البخاري، وهو يدخل من باب التوسُّع تحت غريب الأسانيد فيما تعلَّق بضبط أسماء الرُّواة.

تنبيه: ذكر صاحب أطروحة "جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري"[32] أنَّ أبا عبد الله زكريا يحي بن محمَّد التلمساني الجزائري(ت: 809هـ) عند كتاب اسمه: **"شرح غريب البخاري"**، ولم يزد أن ذكره ذكرا ولم يعطنا أي معلومات عنه، وقد جَهدتُ نفسي أن أقف على معلومات عنه بالنظر في كتب التراجم وباستعمال الحاسوب وبسؤال بعض المتخصصين في التُّراث الجزائري، فلم أجد شيئا.

2-وممَّن شرح غريبه ضمن بعض العلوم الأخرى وبعض كتب السُّنَّة الأخرى:

-ابن قرقول، وهو الفقيه المحدِّث العلامة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني، المعروف بابن قُرْقُول(ت: 505-569هـ)، فقد صنَّف كتابه "مطالع الأنوار" واسمه كاملا: **"مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم وإيضاح مبهم لغاتها وبيان المختلف من أسماء رواتها وتمييز مشكلها وتقييد مهملها"**، وسمي في بعض النسخ: "مطالع الأنوار على صحيح الآثار"[33]، فأنت ترى أنَّه ابتدأ بإيضاح مبهم اللغات، والمقصود بمبهم اللُّغات هو ضبط الألفاظ المشكلة في الحديث وبيان الغريب منها، بل إنَّ كتابه مؤلف أصالة في تفسير وشرح غريب "الموطأ" والصَّحيحين، وإن كان قد اشتمل على غريب المتن يعني غريب الحديث النبوي، وغريب الإسناد وهو ضبط ما يشكل من الأسماء، وكذلك ضبط كثير من الألفاظ وإن لم تكن غريبة.

ومن المعلوم أنَّ كتاب "مطالع الأنوار" لابن قرقول معمولٌ على كتاب شيخه القاضي عياض "مشارق الأنوار"، واسمه كاملا: "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، ولم يزد ابنُ قرقول إلا بعض الزِّيادات على شيخه، فمنهج المطالع هو نفس منهج المشارق.

وكان سبب تأليف القاضي عياض للمشارق هو دخول التَّصحيف في المتون والأسانيد في كتب السُّنَّة، وأنَّه رأى وقوعه-أي التصحيف-حتى من بعض أهل العلم، فصنَّف كتابَه لضبط ألفاظ الصَّحيحين والموطأ ضبطا كان رجاؤه أن يكون صحيحا، مع عدم وجود كتاب قد تصدَّى لهذا الأمر غير كتاب الدارقطني والخطابي والغساني[34]، وقد بالغ في التَّحقيق رحمه الله، قال رحمه الله بعد ما ذكر السَّبب الأوَّل لتأليف كتابه وهو وقوع التصحيف: "وَلم يُؤلف فِي هَذَا الشَّأْن

---

[31] - بنو بزناسن عبد الكفاح الوطني(ص 63)، بواسطة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري(ص 434).

[32] - (ص 447).

[33] - ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(65/1).

[34] - ينظر: مشارق الأنوار(1/4-5).

كتاب مُفْرد تقلد عَهده مَا ذَكرْنَاهُ على أحد هَذِه الْكتب أَو غَيرهَا إِلَّا مَا صنعه الإِمَام أَبُو الْحسن عَليّ بن عمر الدَّارَقُطْنِيّ فِي "تَصْحِيف الْمُحدثين"، وَأَكْثَره مِمَّا لَيْسَ فِي هَذِه الْكتب، وَمَا صنعه الإِمَام أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ فِي جُزْء لطيف[35]، وَإِلَّا نُكتًا مفترقة وَقعت أثْنَاء شروحها لغير وَاحِد، لَو جمعت لم تشف غليلا وَلم تبلغ من البغية إِلَّا قَلِيلا، وَإِلَّا مَا جمع الشَّيْخ الْحَافِظ أَبُو عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد الغساني شَيخنَا رحمه الله فِي كِتَابه الْمُسَمّى بتقييد المهمل، فَإِنَّهُ تقصَّى فِيهِ أَكثر مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ الصَّحيحان، وَقَيده أحسن تَقْيِيد وَبَينه غَايَة الْبَيَان وجوَّده نِهَايَة التجويد، لَكِن اقْتصر على مَا يتَعَلَّق بالأسماء والكنى والأنساب وألقاب الرِّجَال دون مَا فِي الْمُتُون من تَغْيِير وتصحيف وأشكال، وَإِن كَانَ قد شَذَّ عَلَيْهِ من الْكِتَابَيْنِ أَسمَاء واستدركت عَلَيْهِ فِيمَا ذكر أَشْيَاء، فالإحاطة بيد من يعلم مَا فِي الأَرْض وَالسَّمَاء"[36].

ثمَّ إنَّ القاضي رتَّب كتابه على حروف المعجم عند المغاربة، وذكر تحت كل حرفٍ أربعة فصول[37]:

الفَصْل الأول: في ضبط الألفاظ والحروف الواردة في الأصول الثلاثة، وشرح ما وقع فيها من خلل أو وهم، وبيان ما هو الصواب وغيره.

الفَصْل الثاني: ما في الحرف من أسماء المواضع والأماكن من الأرض وضبطها، وما وقع فيها من اختلاف أو وهم أو تصحيف بالنسبة للكتب الثلاثة المعتمدة.

الفَصْل الثالث: في الأسماء والكنى، مع ضبط ما التبس منها أو وقع فيه اختلاف أو وهم.

الفَصْل الرابع: ما في الحرف من الأنساب، وما استشكل فيها والتبس خلافًا أو وهمًا، ثم ما هو خارج عن هذِه الفصول مما لا يدخل في باب من أبوابها لخلل وقع فيه أو التباس أو توهم أو تأخير ذكره أو ضبطه في باب من أبواب الكتاب الأخرى، أو في فصل من فصوله السابقة أو اللاحقة.

فكان مضمون كتاب المطالع هو نفسه مضمون كتاب المشارق مع زياداتٍ أو حذف واختصار، واختلافٍ في ترتيب الفصول في كلِّ حرف[38]، ولذلك اعتبر محققوا الكتاب أنَّه لا فرق بين المطالع والمشارق، بل بالغوا واعتبروا أن المطالع ما هو إلا نسخة من نسخ المشارق مع بعض التحقيقات والتعقبات والاستدراكات والإضافات الطفيفة[39]، وكان حريًّا عندهم أن يُسمَّى مطالع الأنور: "مطالع الأنوار تنقيح-أو تحقيق-مشارق الأنوار"[40].

ثانيا: عنايتهم بتفسير الغريب عند شرحهم لكتاب الجامع الصَّحيح.

---

[35] – هو: إصلاح غلط المحدثين.

[36] – مشارق الأنوار(1/4-5).

[37] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/24).

[38] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/71 و80-81).

[39] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/68-69).

[40] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/82).

شرح الحديث هو تفسيرُ معاني كلامِ النَّبيِّﷺ وبيان مُراده، ومن أهمِّ ما يُظهر ذلك ويُفسِّرُه شرح معاني ألفاظه ببيان معنى غريبه، ولذلك يُعتبر بيان غريب الحديث من أصولِ تفسير الحديث وركائز شرحه، لتوقُّف معرفةِ المعنى عليه، فهو فنٌّ بديعٌ فريد لا يستغنى عنه لمن رام فهم الحديث على مراد النبيِّﷺ، ولذلك أضحى تفسيرُ الغريب من دقيق العلم وحَسَنِهِ التي تُزيِّن كتب الشُّروح الحديثية، بل أصبح تفسير الغريب ممَّا يميِّزُ الشرحَ عن غيره، ويَتَفوَّقُ عليه جودة.

ولما دخل صحيح الإمام البخاري إلى الجزائر اهتمَّ به علماؤُها اهتماما بالغا وأعطوه العناية الفائقة، وتنوَّعت تلك العناية والاهتمام، بين شرحه، واختصاره، وجمعه مع غيره، والكلام على ضبط ألفاظه وغريبه، والكلام على رجاله ضبطًا وتعديلا وتجريحا، وغيرها من أنواع الاهتمام.

ولا أدلَّ على ذلك من أنَّ أوَّل شرحٍ لصحيح البخاري هو لجزائريٍّ على الرَّاجح، وهو شرح أحمد بن نصر الدَّاوودي، وحتى على القول على أسبقية شرح لخطَّابي إلا أنَّ شرح الدَّاودي إن لم يكن الأوَّل فهو الثَّاني، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ يدلُّ على مدى احتفاء علماء الجزائر بهذا السِّفر العظيم، ولذلك كثرت شروح الجزائريين لصحيح الإمام البخاري.

ومن نظر في هذه الشُّروح؛ سواء ما وقفنا عليه منها أو ما نقله العلماء منها، لرأى اهتمام علماء الجزائر بتفسير غريب الحديث عند شرح معانيه مع تفاوت بينهم في ذلك، وسنقتصر في هذا الجزء من المبحث على الشُّروح التي نقل منها شُرَّاح الحديث ما تعلق بتفسير الغريب، فمن ذلك:

1-شرح الدَّاودي الْمُسمَّى بـ: "النَّصيحة في شرح البخاري" للإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاودي المسيلي التلمساني(ت: 402هـ).

شرَحَ الإمام أحمدُ بنُ نصر الداوودي صحيح البخاري وهو أوَّل أو ثاني شرح له، وكتاب الدَّاودي في عداد المفقود ولا نعرف عنه شيئا، لكن قد حُفِظَ منه شيءٌ كثير بما بثَّه شُرَّاح الحديث ممن نقل عنه في كتبهم، والذي لا نشك فيه البتة أنَّ الإمام الداودي قد اهتمَّ بتفسير الغريب في شرحه وأولاه عناية خاصَّة، ولا أدلَّ على ذلك من كثرةِ نقلِ شُرَّاح الحديث عن الدَّاوودي في تفسير الغريب، ولو انتقد في كثيرٍ من المواضع بسبب التوسع في بيان الغريب من معناه اللغوي[41]، فقد نقل عنه ابن بطال، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وابنُ قرقول، وابنُ الملقِّن، وابنُ حجر والعيني وأكثرا عنه.

وكثرة نقل شرَّاح الحديث عن الداودي في تفسير الغريب تدل على أمرين؛ الأوَّل: عناية الدَّاودي بتفسير الغريب في شرحه، والثاني: رسوخ قدمه في هذا العلم، على انتقاد من ابن حجر فيه كما شبقت الإشارة إليه آنفا.

---

[41] – انْتُقِدَ الداودي في شرح الحديث عموما وفي شرح الغريب على وجه الخصوص، بأنَّه يتوسع في المعنى اللغوي للكلمة فتكثر الاحتمالات فيها وقد يعطي للحديث معنى يخالف السياق، وكذلك يفسر اللفظة الغريبة بلوازمها بما يجعله يغرب في تفسير الغريب حتى أصبحت له انفرادات في ذلك، ولذلك قال ابن حجر في فتح الباري(343/12): "وللداودي عجائب في شرحه ذكرتُ منها شيئا كثيرا"، وقال في الفتح كذلك(459/11): "وأمَّا الدَّاودي، فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها"، ولذلك يتعقبه ابن حجر كثيرا في شرح الحديث بسبب ذلك، لكن يعتذر للداودي أن كثيرا من كتب غريب الحديث ومعاجم اللغة لم تؤلف بعد وما ألف منها لم يصله، إضافة أنَّ الداودي عرف عنه عصاميته في طلب العلم فهو ممن عرف بعدم طلب العلم على علماء مشهورين.

ولذلك فلا غرابة من كثرة النَّاقلين عن الدَّاوودي، فإنَّه أوَّل شرحٍ أو ثاني شرحٍ للبخاري، ولا شكَّ أنَّ المتقدم له أسبقية تجعل من جاء بعده ينقل منه ويعتمد عليه.

وسيأتي في المبحث الثَّالث ذِكْرُ عدَدٍ لا بأس به من النَّماذج لتفسير الغريب عند علماء الجزائر، وسينال الدَّاودي الحظ الأوفر من ذلك لكثرته عنده.

2-شرح صحيح البخاري لأبي عبد الملك مروان بن عليٍّ البوني(ت: 440هـ)، والبوني نسبة إلى بونة، وهي عنابة اليوم، والبوني من تلاميذ أحمد بن نصر الداودي، ولذلك، فالأظهر أنَّه سار في شرحه للبخاري على منوال شيخه واقتفى أثره، مع وجود الاختلاف اليسير بينهما الذي تقتضيه شخصية كل واحد منهما، وعليه فقد اهتم البوني في كتابه بتفسير الغريب وأولاه عناية كبيرة مثله مثل أي شارحٍ لكتاب في الحديث، لأنَّ تفسير الغريب من الركائز القوية في شرح الحديث ومعرفة معناه كما تقدَّم آنفا.

وشرح البخاري للبوني نسبه إليه الحافظ ابنُ حجر وذكر إسناده إليه[42]، وأبو العباس أحمد بن القاسم التميمي البوني[43]، وهذا يدلُّ على ثبوت نسبته إليه بلا تردُّد، وممَّا يُقوِّي ذلك نقلُ العلماء منه غير ابن حجر، كأبي العباس القرطبي والعيني والقسطلاني[44].

وشرح البوني للبخاري كذلك في عداد المفقود إلا أنَّ كتب شروح البخاري كـ: "التوضيح" لابن الملقن، و"فتح الباري" لابن حجر و"عمدة القارئ" للعيني، حفظت لنا نصوصا كثيرة لهذا الشَّرح، وفيها مادة لا بأس بها من تفسير الغريب، وقد ذكر الشيخ عبد العزيز دخان قد وقف على وأخرجه في نشرة تكلم فيه على

قلت: كثرة نقل أهل العلم كابن الملقن وابن حجر والعيني عنه يمكن أن يُعطي ملامح منهجه في شرح البخاري[45]، ومما لا شكَّ فيه أن اهتمامه بتفسير الغريب كان حاضرًا في منهجه في الشَّرح، وذلك لثلاثة أسباب في نظري؛ **الأوَّل**: لأنَّ تفسير الغريب-كما تقدَّم-من الأمور الأساسية الْمُهمَّة في شرح الحديث ومعرفة معناه والذي لا يمكن أن يستغني عنه محدث أو فقيه، **والثَّاني**: لأنَّ البوني من تلاميذ الداودي، ولا شك أنَّه قد تأثَّر بشيخه في الشَّرح، وقد تقدَّم أنَّ الدَّاودي قد أَوْلَى تفسيرَ الغريب عنايةً خاصَّة، **والثَّالث**: نقلُ شُراحِ الحديث عنه مادة لا بأس بها من تفسير الغريب، كما فعل ابنُ الملقن

---

[42] – فتح الباري(563/1).

[43] – الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونه(ص 59-60) بواسطة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 495).

[44] – وأما قول زميلنا وأخينا الدكتور خريف زتون في مقاله: أبو عبد الملك البوني شارحا لصحيح الباري(ص 6)، ومقاله: "الإمام أبو عبد الملك البوني ومنهجه في فهم السنة من خلال تفسير الموطأ"(ص 59): "وهو الشرح الذي لم ينسبه لأبي عبد الملك البوني غير ابن حجر العسقلاني...ولا شك أن إغفال المترجمين لذكره مع استفادة شراح البخاري منه يترك استفهاما كبيرا يتطلب مزيدا من البحث"، فمتعقبٌ، أما قوله: "وهو الشرح الذي لم ينسبه لأبي عبد الملك البوني غير ابن حجر العسقلاني"، فمتعقب، فقد عزاه إليه كذلك أبو العباس أحمد بن القاسم التميمي البوني، وهو بلديُّه، وأما قوله: " ولا شك أن إغفال المترجمين لذكره مع استفادة شراح البخاري منه يترك استفهاما كبيرا يتطلب مزيدا من البحث"، فما أدري مقصوده منه، فإن أراد أنه قد يشكك في نسبته إليه، فلا أرى أنَّ له وجها، لما ذكرته في الأصل، والله أعلم.

[45] – ينظر: وجهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 498-505).

وابنُ حجر والعيني، وسيأتي في المبحث الثَّالث ذِكْرُ عدَدٍ لا بأس به من النَّماذج لتفسير الغريب عند البوني مما نقله عنه شرَّاح الحديث.

قلت: شرحا الدَّاودي والبوني هما أهمُّ شروح صحيح البخاري التي اهتمت بتفسير غريب الحديث على حسب المادة الكثيرة التي نقلها عنهما شرَّاح الحديث، لكن هذا لا يعني أنَّ بقية شراح البخاري من الجزائريين لم يهتموا بتفسير الغريب، بل ما من شرحٍ للبخاري وغيره من كتب الحديث إلا وتجد فيه مادة في تفسير الغريب، لأنَّ ذلك-كما تقدَّم-من ركائز شرح الحديث وبيان معناه.

وقد شرح صحيح البخاري بعد الداودي والبوني جماعةٌ من علماء الجزائر، نذكر ما وقفت عليهم، ونذكِّر أن المقصود من ذكر هذه الشروح هنا هو إحالتنا على أنَّ من ركائز الشرح الحديثي تفسير الغريب، فحتى ولو لم نجد شيئا عن بعض الشروح، فاعتماد تفسير الغريب فيها تابعٌ للأصل:

3-شرح صحيح البخاري، لأبي عبد الله شمس الدين محمَّد بن أحمد بن مرزوق العجِّيسي التلمساني، الشهير بالخطيب والجد والرَّئيس(ت: 781هـ).

نسبه إليه جماعة من أهل العلم منهم عبد الحي الكتاني[46] وعادل نويهض[47].

4-**شرح البخاري، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني، المعروف بالحفيد، وهو حفيد الذي قبله(ت: 842)**، واسمه كتابه: "المتجر الرَّبيح والمسعى الرَّجيح والمرحب الفَّسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح"، هكذا سمَّاه المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي وقال إنَّه وقف على جزأين له في الجامع الجديد بالجزائر[48] وعادل نويهض[49]، وقد جاءت تسميات أخرى للكتاب فيها نوع اختصار، فسمَّاه السخاوي[50] والكتاني[51]: "المتجر الرَّبيح والمسعى الرَّجيح والمرحب الفَّسيح في شرح الجامع الصحيح"، وهناك تسميات أخرى مختصرة من الاسم الأول الطويل مع بعض الاختلاف اليسر في بعض الكلمات.

وهذا الشَّرح ليس كاملا، فقد شرح ابن مرزوق بعض الأحاديث الأولى من صحيح البخاري فقط، وقد بلغت حوالي 52 حديثا، وله نسخٌ خطيَّة، وقد نصَّ عبدُ الرَّحمن الجيلالي وعادل نويهض أنَّه له جزءان، وقد قامت الباحثة حفيظة بلميهوب بتحقيق جزءٍ من هذا الشَّرح كأطروحة للدكتوراه، والنَّاظر فيما وُجِدَ من هذا الشَّرح أنَّ ابن مرزوق قد ذكر بعضَ تفسير غريب الحديث[52].

---

[46] – فهرس الفهارس(521/1).

[47] – مُعجَمُ أعلام الجزائرِ(ص 290).

[48] – تاريخ الجزائر العام(245/2).

[49] –معجم أعلام الجزائر(ص 292).

[50] – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(50/7).

[51] – فهرس الفهارس(525/1).

[52] – جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 512).

5–شرح صحيح البخاري، لشرف الدين يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل بن زرمان بن عجنق الزرماني العجيسي(ت: 862هـ).

وذكر شرحه هذا التَّنبكتي[53] وعادل نويهض[54]، وقد نصوا أنَّه لم يكمله.

6–شرح البخاري، لأبي زكريا شرف الدين يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون العُلَمْي[55] القسنطيني الإفريقي الفقيه المالكي نزيل القاهرة ومكة(ت: 888هـ–1483م)، واسمه كتابه: "مواهب الجليل على صحيح الإمام محمد بن إسماعيل".

وقد نسبه إليه السَّخاوي[56] لكن لم يسمِّ كتابه، فقال: "وبلغني أنَّه كتب على المدونة والمختصر والرسالة والبخاري"، يعني أنَّ السخاوي ذكر أنه كتب في شرح البخاري لكن لم يسم كتابه"، وأفادنا التَّنبكتي أنَّ القرافي وقف على هذه الكتب وأنَّه لم يكملها ويميل إلى الاختصار، فقال وقد نقل كلام السخاوي السَّابق: "قال البدر القرافي: وقفتُ على شرحه للكتب المذكورة بخطه ناقصة الأوائل كلها، سلك فيها مسلك الاختصار، ولا تخلو من فوائد، وبِيعت بثمنٍ سهل، لقلاقة خطه وتلف أطرافها"[57]، وذكر أنَّه شرح البخاري كذلك: مخلوف ورضا كحالة وعادل نويهض[58].

له نسخة مخطوطة في مكتبة رشيد بمصر رقم 14 جزء 4 ورقة 381، 976 هـ؛ والجامع الأعظم بالجزائر رقم 49/ 66 جزء 4 ورقة 311[59].

7–شرح البخاري، لأبي عبد الله محمَّد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني–من جهة الأم–التلمساني، كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره(ت: 890هـ)، وقد نسب هذا الكتاب للسنوسي جماعة من العلماء، منهم تلميذه الملالي والوادي آشي:

وقد أثنى على هذا الشَّرح تلميذه محمَّدُ بن إبراهيم الملالي، وذكر بأنَّه شرحٌ عجيب، فقال: "ومنها–أي من مؤلفاته–شرحه العجيب الذي وضعه على صحيح البخاري...وشرح منه جملةً كافية ولم يكمله، وانتهى بالشَّرح إلى باب: من استبرأ لدينه، وقد رأيته بخطه رضي الله عنه ونفع به"[60]، وقال الوادي آشي وهو يعدِّدُ تآليفه: "ومن تواليفه–فيما ذكره صاحبنا

---

[53] – نيل الابتهاج بتطريز الديباج(ص 635).

[54] – معجم أعلام الجزائر(ص 230).

[55] – قال السخاوي في الضوء الامع(216/10 و216/11): "بضم العين وفتح اللام وربما سكنت نسبة فيما قاله لي إلى العلم".

[56] – الضوء اللامع(217/10).

[57] – نيل الابتهاج بتطريز الديباج(ص 637).

[58] – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(383/1)، ومعجم المؤلفين(184/13)، معجم أعلام الجزائر(ص 239).

[59] – معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم–المخطوطات والمطبوعات، علي رضا بلوط وأحمد طوران بلوط(3901/5).

[60] – المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوط(ق/211 أ).

المذكور[61]–وقد وقفتُ على أكثرِ ذلك...شرحٌ على صحيح البخاري انتهى فيه إلى باب: من استبرأ لدينه وعرضه، وقفت على أكثرها"[62].

فأفادنا الملالي والوادي آشي أنَّ السنوسي لم يكمل شرحه، وقيل أنَّه شرح منه اثنين وخمسين(52) حديثا، ولهذا الشَّرح نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة، مكتوبٌ في أوَّلها: "قال الفقيه الإمام العالم العلم المحقق المتفنن المدرس محمد بن يوسف السنوسي غفر الله له بمنه وفضله...ولما رأيت أفضل تأليف تكفل بجميع ذلك على الاستقلال...فعزمت في هذا التقييد المبارك وفق الله فيه للصواب والتحقيق ويسَّر لي أكمل طريق أن أجمع فيه من كلام الأئمة وثقات علماء هذه الأمة، من إسناد رواته، **وإيضاح ما انبهم من غريب لغاته**، وشرح ما لا بد من متونه وخفي مكنوناته"[63].

فأنت ترى أنَّ السَّنوسي قد قصد ضمن شرحِه بيان غريب الألفاظ.

وللسنوسي هذا كذلك كتاب اسمه: "**شرح مشكلات البخاري**"، وهو ليس الأوَّل، فمشكلات البخاري خاص بشرحِ بعض الأحاديث المشكلة–عنده–في باب الاعتقاد، في حوالي عشرين ورقة[64]، قال التَّنبكتي على مؤلفاته: "وشرح مشكلات البخاري في كُرَّاسين"[65]، وقال قبله تلميذه الملالي وهو يعدِّد مؤلفات السنوسي: "ومنها شرحه لمشكلات وقعت في آخر البخاري"[66].

8–شرح البخاري، للعلامة محمَّد أبي راس بن أحمد النَّاصري المعسكري(ت: 1239هـ)، وقد ذكر الدكتور يحيى بوعزيز رحمه الله أنَّه وقف على ورقة لأبي راس الناصري فيه أسماء مؤلفاته منها شرحان على البخاري، اسم الأوَّل: "النور الساري في شرح صحيح البخاري"، واسم الثاني: "السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري"[67].

9–**شرح البخاري، لأبي محمد الحاج الداودي بن العربي التلمساني(ت: 1271هـ)**، نشأ بتلمسان، ورحل إلى فاس والقاهرة والحجاز، ثم عاد الى تلمسان، فولي قضاءها وتوفي بها، عنده "شرح صحيح البخاري" لم يكمل[68].

10–شرح البخاري، لأبي الحسن علي الونّيسي (ت: 1322هـ)، عالم بالحديث ورجاله، من كبار فقهاء المالكية، له مشاركة في عدة علوم، الونّيسي نسبة إلى سيدي ونيس، ولي الإفتاء بقسنطينة، ومات وله اثنان وتسعون سنة.

له شرحٌ ضخم لصحيح البخاري في اثني عشر جزءا[69].

---

[61] – يقصد به محمَّدُ بن إبراهيم الملالي تلميذ السنوسي وقد ذكره قبيل هذا الكلام.

[62] – ثبت الوادي آشي(ص441–442).

[63] – مقدمة مخطوط شرح السنوسي بواسطة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 517–517).

[64] – ثبت الوادي آشي(ص 442).

[65] – نيل الابتهاج بتطريز الديباج(ص 571).

[66] – المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوط(ق/211 أ).

[67] – فتح الإله ومنته(ص 182) بواسطة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري(ص 530).

[68] – ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(572/1)، الأعلام للزركلي(152/2)، ومعجم أعلام الجزائر(ص 118–119).

[69] – تعريف الخلف(286/2)، ومعجم أعلام الجزائر(ص 346).

تنبيان:

التَّنبيه الأوَّل: ذكر صاحب أطروحة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري أنَّ أبا عبد الله محمَّد بن عيسى بن حسين التميمي(ت: 505هـ) عنده شرح على صحيح البخاري، ونسبه إلى تيهرت، فقال: شرح صحيح البخاري لأبي عبد الله محمَّد بن عيسى بن حسين التميمي التيهرتي(ت: 505هـ)[70]، وفيما قاله نظر وذلك من ثلاثة أوجه: أنَّه لم يذكر أحد ممن ترجم لأبي عبد الله التميمي فيما وقفت عليه أنه شرح البخاري ولم ينسب أحد شرحا للبخاري له، وقد صرح الباحث بذلك ثم استنبط بكلام لابن حجر والقسطلاني أنه له شرحا عليه، الثاني وهو تابعٌ للذي قبله: أنَّ أبا عبد الله التميمي هذا من مشاهير شيوخ القاضي عياض وقد ترجمة له ترجمة مطولة في كتابه "الغنية" وأثنى عليه كثيرا لكنه لم يذكر أنَّ له شرحا على البخاري، وإنما ذكر أنَّه ناظره كثيرا بكتب السُّنة وأخذ عنه كثيرا من كتب الحديث ومنها البخاري، فالظاهر أنَّه كان أثناء الأخذ والمناظرة يذكر فوائد من الجامع الصحيح أو يتذاكر معه بعض فوائده، فنسب ابنُ حجر والقسطلاني له كلامًا على أحاديث في البخاري، ففهم الباحث أنَّ له شرحا عليه، الثَّالث: على فرض أنَّ له شرحا على البخاري، فهذا الشيخ ليس جزائريا أصلا، وهذا يخالف شرطه في الأطروحة، فإنَّ هذا الشيخ من مشاهير شيوخ القاضي عياض وهو سبتيٌّ من قضاة سبة وفقهائها المشهورين، ترجم له القاضي عياض ترجمة مطولة في كتابه "الغنية"، فكان مما قال: "الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي: أجلُّ شيوخِ بلدنا سَبْتَة، رحمه الله، ومُقدَّمُ فقهائهم، مولده بمدينة فاس انتقل به أبوه إلى سبتة وهو شاب، **وأصله من تاهرت وجده هو المنتقل إلى فاس**؛ فطلب العلم بسبتة على شيوخنا أبي محمد المسيلي وغيره، ورحل إلى الأندلس ثلاث رحل: إحداها في شبيبته إلى إشبيلية، فقرأ بها الأدب على أبي بكر ابن القصيرة، والثانية إلى المرية سنة ثمانين وأربعمائة، فأخذ عن ابن المرابط وأجازه الدلائي، والثَّالثة سنة ثمانٍ وثمانين إلى قرطبة، فسمع الجياني وابن الطلاع وأبا مروان ابن سراج والعبسي، وأقام بها نحو عامين واتسع في الأخذ وتقلد الشورى أخريات أيام البرغواطي قبل رحلته فاستمر رأساً في المفتين إلى أخريات أيامه، وسمع أيضاً من ابن سعدون وأبي القاسم ابن الباجي وغيرهما، وكان كثير الكتب حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم وأسمتهم تام الفضل كامل المروءة بعيد الصيت عند الخاصة والعامة عظيم القدر، لازمته كثيراً للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنفات فقرأت وسمعت عليه بقراءة غيري كثيراً وأجازني جميع روايته، وولي القضاء بسبتة نحو ست سنين، واستعفى من ذلك أخيراً فأعفي، وذلك في محرم سنة ست وتسعين، ثم التزم القضاء بمدينة فاس بعد أن سجن على إبايته من ذلك، وذلك سنة ثلاث وخمسمائة، فنهض إليها ثم انصرف زائراً إلى سبتة وتلدد بها رجاء تخلصه من الخطة، فتوفي بها صبيحة يوم السبت لتسعٍ بقين لجمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة؛ مولده سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وكان من أحسن القضاة

[70] – جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 506).

وأنزههم وأجراهم على الطريقة القويمة، فمضى فقيداً حميداً واحتفل الناس لجنازته وولعت العامة بنعشه مسحاً بالأكف ولمساً بأطراف الثياب تبركاً به رحمة الله عليه"[71].

فلم أجد من نسبه بالتيهرتي، فهي من زيادات الباحث؛ صحيح أنَّ أصله من تيهرت، لكن هذا الأصل من جهة جدِّه، أي أنَّ جدَّه من تيهرت كما سبق في كلام عياض، لكن هو ولد في فاس وانتقل إلى الأندلس ورجع إلى فاس ثم إلى سبته ومات بها، ولم يدخل تيهرت البتة، فكيف يكون جزائريا؟

التَّنبيه الثَّاني: ذكر الباحث نفسه أي صاحب أطروحة: جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري أنَّ لعبد الواحد بن أحمد بن يحيى بن علي الونشريسي(ت: 955هـ) تعليقا على صحيح البخاري، معتمدا ذلك أنَّ الونشريسي هذا من شُرَّاح البخاري من الجزائريين[72]، وفيما قاله نظر وذلك من وجهين؛ الأوَّل: أنَّ في إثبات أن للونشريسي شرحا على البخاري أو تعليقا عليه نظر، وذلك أنَّ العلماء الذين ترجموا له ذكروا أنَّه كان يشرح البخاري إلقاءً في المسجد وقد ذكر الباحث ذلك ثم نقل عن محمَّد مخلوف أنَّه انفرد بذكر أن له تعليقا على البخاري، قال: "وتعليقٌ على البخاري لم يكمل"[73]، وأنا أستبعد ما ذكره مخلوف، فإنَّ اعتماده في ترجمة الونشريسي على من تقدَّمه، وأظنه تصرف في عباراتهم أنَّ للونشريسي تعليقا بالشرح إلقاء على البخاري، فأثبت له تعليقا مكتوبا، والله أعلم، **الثَّاني**: أنَّ عبد الواحد بن أحمد بن يحيى بن علي الونشريسي هذا ليس جزائريا أصلا، بل هو مغربي من فاس، فقد ولد بفاس ونشأ فيها، وهو ابنُ الونشريسي المشهور صاحب المعيار، وكان يقال له ابن الونشريسي أو ابن الشيخ، صحيح أنَّ صاحب المعيار جزائريٌّ كان مستوطنا تلمسان لكنَّه انتقل إلى فاس، وبها وُلِدَ ابنُه عبد الواحد وكان قاضيها ومفتيها ثمانية عشر سنة، فكيف يكون جزائريا[74]، وبذلك تعرف أنَّ ذِكْرَ عادل نويهض له في "أعلام الجزائر" نظر، والله أعلم.

المبحث الثَّالث: نماذج من تفسير غريب الجامع الصحيح عند علماء الجزائر.

سنتناول في هذا المبحث بعض نماذج تفسير غريب الحديث في صحيح البخاري عند شُرَّاحِه من الجزائريين، وسنأخذ نماذج من شرح غريب المتون من شرح الدَّاودي والبُوني وابنِ قُرقول.

المطلب الأوَّل: شرح غريب الحديث في البخاري عند الدَّاودي، قد تقدَّم أنَّ الداودي اهتمَّ بتفسير الغريب في شرحه وأولاه عناية خاصَّة، ولا أدلَّ على ذلك من كثرةِ نقلِ شُرَّاح الحديث عن الدَّاوودي في تفسير الغريب، فقد نقل عنه ابن بطال، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وابن قرقول، وابن الملقن، وابن حجر والعيني وأكثرا عنه.

---

[71] – الغنية في شيوخ القاضي عياض(ص 27-29).

[72] – جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق(ص 524).

[73] – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(409/1).

[74] – ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج(ص 288-289)، الأعلام للزركلي(174/4-175)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية(408/1-409).

وكثرة نقل شرَّاح الحديث عن الداودي في تفسير الغريب تدلُّ على أمرين-كما تقدَّم-؛ الأوَّل: عناية الدَّاودي بتفسير الغريب في شرحه، والثَّاني: رسوخُ قدمِه في هذا العلم، على انتقادٍ من ابنِ حجر فيه، كما سبقت الإشارة إليه آنفا.

ودونك نماذج لتفسير غريب الحديث عند الدَّاودي في شرح البخاري:

-في حديث أبي هريرةﷺ عن النَّبيِّﷺ الطويل في أحوال يوم القيامة وفيه قولُ آخرِ أهل النَّار دخولا إلى الجنة: "فَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا"[75]، قال القاضي عياض: "وقال الدَّاودي: قَشَبَني: غيَّر جِلدي وصُورتي وسوَّدني وأحزنني"[76].

-في حديث سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهﷺ يَقُولُ: "تُفْتَحُ الْيَمَنُ؛ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ؛ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَح الْعِرَاقُ؛ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ"[77]، قال القاضي عياض: "وقال الدَّاودي: معناه: يَبسُّون، يزجرون الدَّواب إلى المدينة، فيفُتُّون ما يطوون من الأرض، فيصير غباراً أو يفتنون من بها بما يضعون لهم من رغد العيش"[78].

-في حديث أَنَسٍﷺ، قَالَ: "ضَحَّى رَسُولُ اللهﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ، وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلى صِفَاحِهِمَا، قَالَ: وَسَمَّى وَكَبَّرَ"[79].

قال القاضي عياض: " وقوله: " بكبشين أملحين ": اختلفوا في تفسير هذا الحديث، فقال الأصمعي: هو الأبيض لون الملح، قال: وهو بياض يشوبه شيء من سواد، وقال أبو حاتم: هو الذي يخلط بياضه حمرة، وقال بعضهم: هو الأسود يعلوه حمرة، وقال الكسائي: هو الذي فيه بياض وسواد والبياض أكثر، وقال الخطابي: هو الأبيض الذي فيه خلال صوفه طبقات سود، **وقال الداودي: هو المتغير الشعر بالبياض والسواد كالشهبة**، وقال ابن الأعرابي: هو النَّقي البياض"[80].

-في حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللهﷺ يَدْخُلُ الخَلاَءَ، فَأَحْمِلُ أنَا وَغُلاَمٌ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنَزَةً يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ"[81]، قال ابن الملقن: "وقال ابنُ التين: العَنَزَة: أطول من العصا وأقصر من الرمح، وفيه زجٌّ كزجِّ الرُّمح، وعبارة الدَّاودي: العَنَزَة: العُكَّاز أو الرُّمح أو الحِربة أو نحوها يكون في أسفلها زجٌّ أو قَرْنٌ"[82].

---

[75] – جزء من حديث أخرجه البخاري(رقم: 815 و6582 و7434)، ومسلم(رقم: 182).

[76] – إكمال المعلم بفوائد مسلم(557/1).

[77] – أخرجه البخاري(رقم: 1886)، ومسلم(رقم: 1388).

[78] – إكمال المعلم(505/4).

[79] – أخرجه البخاري(رقم: 5554 و5560 و5561)، ومسلم(رقم: 1966).

[80] – إكمال الملعم(411/6).

[81] – أخرجه البخاري(رقم: 156)، ومسلم(رقم: 271).

[82] – التوضيح(139/4).

-في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة مرض موت النَّبيّﷺ: "وَأُجْلِسَ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَة زَوْجِ النَّبِيّﷺ"[83]، قال ابن الملقن: "وقال الدَّاودي: الْمِخْضَب: شيءٌ كانوا يستعملونه من حِجَارَةٍ كالطِّست الكبير أو كالجفنة، وهو كما قَالَ، لكنَّه هنا من نحاس كما سلف فاستفده"[84].

-في قول خديجة رضي الله عنهما للنبيّﷺ: "وَتَحْمِلُ الكَلَّ"[85]، قال ابن الملقن: "هو بفتح الكاف وأصله الثقل، ومنه قوله تعالى: {وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ} [النحل: 76] وأصله من الكلال وهو الإعياء...وقال الداودي: الكَلُّ: المنقطع"[86].

-بوب البخاري بباب: "شراب الحلواء والعسل"، أورد تحته حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النَّبيُّﷺ يُعجبه الحلواء والعسل"[87]، قال ابن حجر: "قوله: "باب شراب الحلواء والعسل"، قال الخطابي: هي ما يُعقد من العسل ونحوه، وقال ابن التين، عن الداودي: هي النقيع الحلو، وعليه يدل تبويب البخاري شراب الحلواء كذا قال، وإنما هو نوع منها"[88].

-في حديث عائِشَةَ أنَّ النبيَّﷺ قال: "اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أبي جَهْمٍ وأْتُونِي بأنْبِجانِيَّةِ أبي جَهْمٍ، فإنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفاً عنْ صَلَاتِي"[89]، قال ابن قرقول في شرح الأنبجانية: "وقال الدَّاوُدِيُّ: هو كساء غليظ بين الكساء والعباء"[90].

-في حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في قصة الإفك وفيه: "فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنَّه ليتحدَّر منه مثلُ الجُمَان من العرق، وهو في يومٍ شاتٍ من ثِقَلِ القول الذي ينزل عليه"[91]، قال ابن حجر: "الجُمَان بضم الجيم وتخفيف الميم: اللؤلؤ، وقيل: حبٌ يُعمل من الفضة كاللؤلؤ، وقال الداودي: خرز أبيض، والأول أولى"[92].

-في حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه أنَّ أباه جاء إلى النَّبيّﷺ فقال: "ما اسمك؟"، قال: حزن، قال: "أنت سهل"، قال: لا أغير اسما سمانيه أبي، قال ابنُ المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد[93]، قال ابن حجر: "وقال ابن التين: معنى قول ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة؛ يريد اتساع التسهيل فيما يريدونه، وقال الدَّاودي: يريد الصعوبة في أخلاقهم، إلا أنَّ سعيدا أفضى به ذلك إلى الغضب في الله، وقال غيره: يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم، فقد ذكر أهلُ النَّسب أنَّ في ولده سوءَ خُلقٍ معروف فيهم لا يكاد يعدم منهم"[94].

---

[83] – جزء من حديث أخرجه البخاري(رقم: 201 و4423 و5714).

[84] – التوضيح(341/4).

[85] – جزء من حديث أخرجه البخاري(رقم: 3 و2308 و3896 و4941 و6988)، ومسلم(رقم: 160).

[86] – التوضيح(277/2).

[87] – جزء من حديث أخرجه البخاري(رقم: 5425)، وأخرجه كذلك(رقم: 5598 و5613 و5682)، ومسلم(رقم: 1474).

[88] – فتح الباري(78/10).

[89] – أخرجه البخاري(رقم: 377 و761 و5818)، ومسلم(رقم: 556).

[90] – مطالع الأنوار(300/1).

[91] – جزء من حديث طويل: أخرجه البخاري(رقم: 2678 و4128 و4731)، ومسلم(رقم: 2770).

[92] – فتح الباري(476/8).

[93] – أخرجه البخاري(رقم: 6195 و6196 و6199).

[94] – فتح الباري(575/10).

قلت: كأنَّ ابن حجر اغتمد تفسير الداودي.

المطلب الثَّاني: شرح غريب الحديث البخاري عند البوني، قد تقدَّم أنَّ أبا عبد الملك البوني قد اهتمَّ في شرحه للبخاري بتفسير الغريب، ورغم أنَّ شرح البوني مفقودٌ إلا أنَّنا استظهرنا اهتمامه بتفسير الغريب بثلاثة أمور-كما تقدَّم-؛ الأوَّل: لأنَّ تفسير الغريب من الأمور الأساسية الْمُهمَّة في شرح الحديث ومعرفة معناه والذي لا يمكن أن يستغني عنه محدث أو فقيه، والثَّاني: لأنَّ البوني من تلاميذ الدَّاودي، ولا شك أنَّه قد تأثَّر بشيخه في الشَّرح، وقد تقدَّم أنَّ الدَّاودي قد أَوْلَى تفسيرَ الغريب عنايةً خاصَّة، والثَّالث: نقلُ شُراحِ الحديث عنه مادة لا بأس بها من تفسير الغريب، كما فعل ابنُ الملقن وابنُ حجر والعيني.

ودونك نماذج لتفسير غريب الحديث عند البوني في شرح البخاري:

-في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسُولِ اللهﷺ: "إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا"[95]، قال ابنُ الملقِّن: "وقال أبو عبد الملك-أي البوني-: يعني نارُ الكير، يريد: الذي يخرج الشِّرار ويحبس الخيار، قال: "ويَنْصَعُ طَيِّبُهَا" معناه: يفوح وينتشر، قال: ويروى "وينضخ" بالضاد والخاء المعجمتين أي: يكون طيبها عليها كالخلوق، ومنه قوله تعالى: {نَضَّاخَتَانِ} [الرحمن: 96]، أي: تنضخان من الماء، وهو أكثر من النضح، قال: ورواية ثالثة -بالحاء المهملة- وهو ما زق منه، يقال: نضحت عليه الماء، وقد أتى: "تنضح" بمثناة فوق"[96].

-في حديث سَهْل بن سعد الساعديرضي الله عنه قَالَ: "كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَى أَرْبِعَاءَ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ تَنْزِعُ أُصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ، ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهَا، فَتَكُونُ أُصُولُ السِّلْقِ عَرْقَهُ، وَكُنَّا نَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطعَامَ إِلَيْنَا فَنَلْعَقُهُ، وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ"[97]، قال ابن الملقن: "الأربعاء: جمعُ ربيع، وهي السَّاقية الصَّغيرة تجري إلى النَّخل، حجازية، ذكره ابن سيده، وقال ابنُ التِّين: هي الساقية، وقيل: النَّهر الصغير، **وقال أبو عبد الملك-يعني البوني-: هو حافات الأحواض ومجاري المياه**، وقال "صاحب العين": هي: الجداول، واحدها: ربيع"[98].

-في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل في مجيء ملائِكَة إِلى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، وفيه: "فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ"[99]، قال العيني: "قَوْله: "مَأْدُبَةً" بِسُكُون الْهمزَة وَضم الدَّال بعْدهَا بَاء مُوَحدَة، وَحكى

---

[95] - أخرجه البخاري(رقم: 1894 و7205 و7207 و7212 و7317)، ومسلم(رقم: 1383).

[96] - التوضيح(109/33).

[97] - أخرجه البخاري(رقم: 948).

[98] - التوضيح(645/7).

[99] - البخاري(رقم: 7277).

الْفَتْح فِي الدَّال، **وَقَالَ ابْن التِّين: عَن أبي عبد الْملك**-أي البوني-الضَّم وَالْفَتْح لُغَتَانِ فصيحتان، وقال أبو مُوسَى الحامض: من قَالَ بِالضَّمِّ أَرَادَ الْوَلِيمَة، وَمن قَالَ بِالْفَتْح أَرَادَ بِهِ أدب الله الَّذِي أدب بِهِ عباده، وَيتَعَيَّن الضَّم هُنَا"[100].

-في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّﷺ-وَهِيَ خَالَتُهُ-فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا"[101]، قال العيني: " قَوْله: "فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ"، بِفَتْح الْعين وَسُكُون الرَّاء، وَقَالَ السفاقسي؛ ضم الْعين غير صَحِيح، ورويناه بِفَتْحِهَا عَن جمَاعَة، **وَقَالَ أبو عبد الْملك**: رُوِيَ بِفَتْح الْعين وَهُوَ ضد الطول، وبالضم الْجَانِب، وَالْفَتْح أَكثر، وَقَالَ الدَّاودِيّ عرضهَا بِضَم الْعين، وَأنْكرهُ أَبُو الْوَلِيد، وَقَالَ: لَو كَانَ كَمَا قَالَ لقَالَ: توسد النَّبِيُّﷺ وَأَهله طول الوسادة، وتوسد ابْن عَبَّاس عرضهَا، فَقَوله: "فاضطجع فِي عرضهَا" يَقْتَضِي أَن يكون الْعرض محلا لاضطجاعه، وَلَا يَصح ذَلِك إِلَّا أَن يكون فراشا"[102].

-في حديث أبي هريرةَ، عن النَّبِيِّﷺ قال: "لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ"[103]، قال ابن حجر: " قوله: "عن كثرة العَرْض" بفتح المهملة والرَّاء ثم ضاد معجمة، أمَّا "عن" فهي سببية، وأمَّا العَرْض، فهو ما يُنتفع به من متاع الدنيا، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر، وعلى كل ما يعرض للشَّخص من مرض ونحوه، وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال: اتَّصل بي عن شيخٍ من شيوخ القيروان أنَّه قال: العَرَض بتحريك الرَّاء: الواحد من العُرُوض التي يُتَّجر فيها، قال: وهو خطأ، فقد قال الله تعالى: {يأخذون عرض هذا الأدنى}، ولا خلاف بين أهل اللغة في أنَّه ما يُعرض فيه، وليس هو أَحد العُرُوض التي يُتَّجر فيها؛ بل واحدها عَرْض بالإسكان، وهو ما سوى النَّقدين"[104].

-في حديث عبد الله بن مسعودﷺ أنَّ النَّبِيُّﷺ أتى الْغَائِطَ، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ، وَالْتَمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَأَخَذْتُ رَوْثَةً، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: "هَذَا رِكْسٌ"[105]، قال ابن حجر: "قوله: "هذَا رِكْسٌ"، كذا وقع هنا بكَسْرِ الرَّاء وإسكان الكاف، فقيل: هي لغةٌ في رِجْس بالجيم، ويدلُّ عليه رواية ابن ماجه، وابن خزيمة في هذا الحديث فإنَّها عندهما بالجيم، وقيل: الرِّكس الرَّجيع، رُدَّ من حالة الطَّهارة إلى حالة النَّجاسة، قاله الخطابي وغيره، والأولى أن يقال: رُدَّ من حالة الطَّعام إلى حالة الرَّوث، وقال ابنُ بطَّال: لم أرَ هذا الحرف في اللغة، يعني الرِّكس بالكاف، **وتعقبه أبو عبد الملك-يعني البوني-** بأنَّ معناه الرَّدُّ، كما قال تعالى: {أركسوا فيها} أي رُدُّوا، فكأنَّه قال: هذا ردٌّ عليك، انتهى، ولو ثبت ما قال لكان بفتح الرَّاء؛ يُقال: رَكَسه رَكْسًا إذا رَدَّه، وفي رواية الترمذي: هذا رِكْس يعني نجسا، وهذا يُؤيِّد الأوَّل"[106].

---

[100] - عمدة القاري(28/25).

[101] - أخرجه البخاري(رقم: 186 و4551)، ومسلم(رقم: 763).

[102] - عمدة القاري(64/3).

[103] - أخرجه البخاري(رقم: 6454)، ومسلم(رقم: 1051).

[104] - فتح الباري(272/11).

[105] - أخرجه البخاري(رقم: 160).

[106] - فتح الباري(258/1).

-في حديث أَبِي الْجُوَيْرِيَةِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْبَاذَقِ، فَقَالَ: "سَبَقَ مُحَمَّدٌﷺ الْبَاذَقَ، فَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ، قَالَ: الشَّرَابُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ! قَالَ: لَيْسَ بَعْدَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ إِلَّا الْحَرَامُ الْخَبِيثُ"[107]، قال ابن حجر: "قوله: "باب الْبَاذَقِ" ضبطه ابنُ التين بفتح المعجمة، ونقل عن الشيخ أبي الحسن يعني القابسي أنَّه حدَّث به بكسر الذَّال، وسئل عن فتحها فقال: ما وقفنا عليه، قال: **وذكر أبو عبد الملك-يعني البوني-أنَّه الخمر إذا طبخ**"[108].

المطلب الثَّالث: شرح غريب الحديث في البخاري ابن قرقول، قد تقدَّم أنَّ كتاب "مطالع الأنوار" كأصله "مشارق الأنوار" قد اشتمل على غريبِ المتن يعني غريب الحديث النَّبوي، وغريب الإسناد، وهو ضُبط ما يُشكل من الأسماء، وكذلك ضبطُ كثيرٍ من الألفاظ وإنْ لم تكن غريبة، وسنقتصر في هذه المطلب على بعض النَّماذج لتفسير غريب الحديث عند ابن قرقول، ولما كان كتاب المطالع معمولٌ على كتاب المشارق فإنَّ تمييز كلام ابن قرقول عن كلام عياض فيه صعوبة، إلا أنَّ ابنَ قرقول سهَّل علينا ذلك في الغالب، فميَّز كلامَه بقوله بعد كلام عياض: قال ابن قرقول، أو قلت، ودونك نماذج من كلام ابن قرقول في تفسير غريب الحديث ممَّا أضافه على عياض أو تعقبَّه فيه:

-قال القاضي عياض في قول ورقة بن نوفل: "وَإِنْ يُدْرِكنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا"[109]: "وقول ورقة بن نوفل: "وَإِنْ يُدْرِكنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا" يُروى مهموزًا وغير مهموز، أي: نصرًا بالغًا قويًّا، قلت-أي ابن قرقول-: "ومنه الإزار؛ لأنَّ المؤْتَزِرَ يَشدُّ به وسَطه، فكان المؤَزَّرُ مستعار من هذا، ومعناه: الْمُشَدَّد الْمُقَوَّى، ومنه قوله سبحانه: {اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} [طه: 31]، أي: قَوِّنِي به، والأَزْر: القُوَّة، وقال بعضُهم: أصلُه موازرًا، من: وازرت، ويقال فيه أيضًا: آزرت، أي: عاونت"[110].

-قال القاضي عياض في قول البخاري في التَّفسير: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: 4]: "آثَامَهَا": كذا في جميع نسخ البخاري، قال القابسي: لا أدري ما هذا، وأيُّ آثام للحرب توضع؟! قال ابن قُرْقُولٍ: ما قاله البخاري صحيح؟ والمراد: آثام أهلها المجاهدين، وقيل: حتى تضعَ الحربُ أهلَ الآثام، فلا يبقى مشركٌ"[111].

قلت: في نسخِ البخاري الموجودة عندنا أنَّ البخاري قال: "{أَوْزَارَهَا}: آثَامَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ"[112]، وهذا يؤيد تفسير ابن قرقول، وكأنَّ في نسَخِهم لا توجد زيادة: "حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ".

-قال القاضي في قوله: "نَسْتَبِقُ إلى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ" يعني: مدخلها وما انكشف منها، وثغر العدو ما يلي داره، والثغرة: الثلمة تهدم من حائط وشبهه، وأصل الثغر: الكسر والهدم، وأثغر الصبي إذا سقطت أسنانه وإذا نبتت، ويقال: اثَّغَرَ واثَّغَرَ

---

[107] - صحيح البخاري(رقم: 5597).

[108] - فتح الباري(63/10).

[109] - جزء من حديث عائشة في ابتداء نزول الوحي عن النَّبيِّﷺ، أخرجه البخاري(رقم: 2 و4941 و6988)، ومسلم(رقم: 160).

[110] - مطالع الأنوار(247/1).

[111] - مطالع الأنوار(201/1).

[112] - صحيح البخاري(372/6 قبل حديث رقم: 4814).

أيضًا بمعنًى واحد، افتعل ردت التاء في اثَّغَر إلى لفظ الثاء للإدغام فيها، كما قالوا: اثَّأَرَ واتَّأَرَ، ومن قاله بالتاء المشددة غلبها على الثاء؛ لكونها أصلاً في الكلمة، كما قالوا: اثَّأر –من الثأر–واذَّكر واضَّجع، واتَّأر واطَّجع وادَّكر، مع إبدالهم التاء طاء ودالًا لتقاربهما، ويقال: ثغر إذا سقطت أسنانه، لا غير، قال ابن قُرْقُولٍ: والثغر أصله الفتح في الشيء ينفذ منه إلى ما وراءه"[113].

–قال القاضي عياض: "قوله في حديث بناء ابن الزبير الكعبة: "يُرِيدُ [أَنْ] يُجَرِّئَهُمْ–أَوْ يُحَرِّبَهُمْ– عَلَى أَهْلِ الشَّامِ"[114] كذا عند السمرقندي وابن أبي جعفر عن العذري، الأول من الجرأة، أي: يشجِّعهم على قتال أهل الشام بإظهاره قبيح أفعالهم في هدم الكعبة، والثاني من الحرب، أي: يغيظهم بفعلهم، ويحرك حفائظهم ويحرضهم، يعني: أهل الموسم، ومنه قيل للشجاع المقدام: محرِّب، ويحتمل أن يريد: ويحملهم على حربهم، وعند العذري في الأول: "يُجَرِّبَهُمْ" من التجربة والاختبار لما عندهم في ذلك، وعند جميعهم في الثاني: "يُحَرِّبَهُمْ" كما تقدم، ورواه بعضهم: "يُحَزِّبَهُمْ" أي: يشد منهم، من قولهم: أمر حزيب بمعنى: شديد، وقد يكون بمعنى: يميلهم إلى نفسه، ويجعلهم من حزبه، **قال ابن قرقول:** ويحتمل أن يريد "يُحَزِّبَهُمْ" أي: يصيرهم أحزابًا وجموعًا"[115].

–قال القاضي عياض: وقوله: "لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ (حَدَاهُمْ وَلَا خَالَفَهُمْ)"[116] حوق الأصيلي على: "مَنْ حَدَاهُمْ" في باب: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ} [النحل: 40]، من كتاب التوحيد، وعند عُبْدُوس: "وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ"، مكان: "حَدَاهُمْ" وهو المعروف، وكذا رواه بعضهم عن الأصيلي، ولو صحَّت الرِّواية الأخرى لكان لها وجه، **قال ابن قرقول: يقال: حداه يحدوه إذا اتبعه، (وتحداه يتحداه: نازعه وغالبه)**"[117].

–في حديث: "إِنَّ لِلهِ تبارك وتعالى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا..."[118]، قال في المطالع: "في حديث لله ملائكة سيارة: "وَحَطَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" كذا في مسلم بحاء مهملة عن التميمي، وكذا قيده بعض أصحابنا عن الصدفي، أي: أشار بعضهم إلى بعض بأجنحتهم إلى النزول، ويعضده قوله في البخاري: "هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ"، قال القاضي: وفي كتابي (بخطي) عن غير التميمي: "حَظَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" وعليه علامة العذري والطبري، ولا معنى له، **قلت:** وقع الغلط في الهجاء فإنه فيه ضعيف فظن أنه طاء، وإنما هو ضاد كما لابن الحذاء في بعض الروايات: "حَضَّ" أي: حث، وفي بعضها: "حَفَّ"،

---

[113] – مطالع الأنوار(2/67-68).

[114] – جزء من حديث طويل أخرجه البخاري(رقم: 1333) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: "لَمَّا احْتَرَقَ الْبَيْتُ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ حِينَ غَزَاهَا أَهْلُ الشَّامِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ تَرَكَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، حَتَّى قَدِمَ النَّاسُ الْمَوْسِمَ يُرِيدُ **أَنْ يُجَرِّئَهُمْ، أَوْ يُحَرِّبَهُمْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ**...".

[115] – مطالع الأنوار(2/112).

[116] – أخرجه البخاري(رقم: 72 و3633)، ومسلم(رقم: 1037) من حديث معاويةﷺ، وفيه: "لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ"، ولم أجد: "من حَدَاهُمْ"، وأخرجه البخاري(رقم: 7456) وفيه: "مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ".

[117] – مطالع الأنوار(2/248-249).

[118] – أخرجه بهذا اللفظ مسلم(رقم: 2689)، وأخرجه البخاري(رقم: 6416) بلفظ آخر.

(ويعضدها قوله في البخاري: "وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ"، وفي رواية: "وَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ" أي: يكتنفونهم من جميع جوانبهم، وحفاف الشيء: جانبه، وفي بعض الروايات عن ابن الحذاء: "خَصَّ" وهو وهم"[119].

-وفي المطالع: "وفي تفسير السجدة: "إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلَاصِ دَيْنَهُمْ" كذا للأصيلي، وللكافة: "ذُنُوبَهُمْ" (وهو الصواب)، **قال ابن قرقول: وهذا وهم من القاضي**، وإنما رواية الأصيلي: "ذَنْبَهُمْ" على الإفراد، فتصحف للقاضي، وفي الفطر في صوم التطوع: "أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ فَقَالَ: أَدِّيهِ" كذا لبعض الرواة، وللكافة: "أَرِينِيهِ" وهذا هو الأظهر، وللأوَّل وجه، **قلت: وعندي أن الأول تصحيف من القاضي أبي الفضل**، إنما هو: "أَدْنِيهِ" أي: قربيه، فلحن الراوي في إسقاط الياء واعتقد جزمه فحذفها، فجاء بعده من أراد أن يقيم الإعراب فأبدل النون ياءً وشدد الدال، وفي الديات: "في فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ" كذا للأصيلي وأبي ذر وابن السَّكن (وبعض رواة الأصيلي)، وعند غيرهم: "ذَنْبِهِ" وكلاهما له وجه، والأوَّل أوجه عندي"[120].

الخاتمة، وفيه أهم النتائج والتوصيات.

في ختام هذا البحث يمكن إبراز عدة نتائج واقتراح عدة توصيات.

أولا: النتائج

-العنايةُ البالغة لعلماء الجزائر بصحيح البخاري واحتفائهم به، ولا أدلَّ على ذلك من تنوُّع خدمته بين شرحٍ، واختصارٍ، وجمعٍ مع غيره، والكلام على ضبط ألفاظه وغريبه، والكلام على رجاله ضبطًا وتعديلا وتجريحا.

-عناية علماء الجزائر بتفسير غريب البخاري كان مميزا، حيث أفردوه بالتَّصنيف، وخُصُّوه بزيادة عناية أثناء شرح البخاري بالمقارنة مع أصول شرح الحديث الأخرى.

-من أهمِّ نتائج البحث إبراز مدى الاستفادة الكبيرة لشرَّاح الحديث من مختلف الأمصار والأزمان من تفسير علماء الجزائر وخصوصا الداودي والبوني وابن قرقول لغريب صحيح البخاري.

-وجود مادة ضخمة من تفسير الجزائريين لغريب البخاري منثورةٌ في كُتب الشَّرح الحديثي.

ثانيا: التوصيات.

-نبدأها من النتيجة الأخيرة التي أظهرها هذا البحث وهي وجود مادة كبيرة من تفسير الجزائريين لغريب البخاري منثورة في كتب الشَّرح الحديثي، فيُقترح جمع هذه المادة الضَّخمة في كتابٍ مفرد، مع دراسةٍ مقارنةٍ بينها وبين من تكلَّم في غريبِ تلك الألفاظ.

-عقد مؤتمرات وملتقيات أخرى حول مدرسة أئمَّة السُّنَّة الآخرين في الجزائر، وخصوصا مدرسة الإمام مالك، ومدرسة الإمام مسلم، أو عناية الجزائريين بموطأ الإمام مالك وصحيح الإمام مسلم.

---

[119] - مطالع الأنوار(2/275-276).

[120] - مطالع الأنوار(3/60).

-طباعة أعمال الملتقى، ليستفيد منه العلماء وطلبة العلم، خصوصا وأنَّه من المتوقع مشاركة الباحثين بكثيرٍ من البحوث العلمية الجديدة في الطَّرح والمضمون.

فهرس أهم المصادر والمراجع

– أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

– إكمال المعلم بفوائد مسلم=شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

– التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، دار النوادر، دمشق-سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت، دت.

– العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دت.

– الغنية في شيوخ القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

– القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

– الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي، دت.

– تاريخ الجزائر الثقافي=الموسوعة الثقافية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع-الجزائر، طبعة خاصة ٢٠٠٧م.

– تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

– ثبت الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

– جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

– جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، علاء بوربيق، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الحديث، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1.

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

– صحيح البخاري=الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار التأصيل-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

– صحيح مسلم=الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري-محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي-أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.

– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، دط.

– غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر-دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

– فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية-مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠-١٣٩٠هـ.

– فهرس الفهارس.

– لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر-بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

– مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– مُعجَمُ أعلام الجزائِر مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

– معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم–المخطوطات والمطبوعات، علي رضا بلوط وأحمد طوران بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري–تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

– معرفة أنواع علم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم–ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

– نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس–ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

المصادر المخطوطة.

– المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوط، دار الكتب الوطنية، تونس، برقم: 22668.